



## شبهات حول العقوبة الربانية والردود عليها

د. عبدالباسط دهايم خلف

### ديوان الوقف السني

مقدمة:

الثقافة العربية ليست ثقافة مستوردة أو مترجمة أو ملفقة أو مغلقة، بل هي ثقافة تعتمد على الإبداع الذي يأتي من التأمل والنظر في الكون، وليس هناك حدود لهذا الإبداع، فأفقها مفتوح، هذه الثقافة العربية من أغنى وأهم الثقافات في العالم، وقد قويت هذه الثقافة العربية بعد نزول القرآن الكريم، فقد كانت قبل السلام متمثلة فقط في لغة الشعر والنثر التي تتجلى فيهما العبقورية العربية، فاستطاع الشعراء بشعرهم أن يقدموا لنا صورة من حياة العرب، ومرآة لتفكيرهم ومشاعرهم، ومرحلة لخيالهم، ثم نزل القرآن الكريم، وفتحت له السبل باللغة العربية، وأغنته بالمعاني السامية، فأصبح رائع انتشاره في مشارق الأرض ومغاربها وقد تلقى الإسلام عبر العصور المختلفة العديد من محاولات الطعن ورم التهم وإلصاق الخبائث بغرض صرف الناس عن هذا الدين، إلا أن العلماء دائماً ما يقفون بالمرصاد لهذه المحاولات البائسة، وهذا البحث يسلط الضوء على بعض الشبهات التي ألصقتها البعض بالذات الإلهية. إن التصدي لحراسة الدين وحماية بيئته ونفي التحريف والتبديل عنه، وبيان حال الفرق المنحرفة والمذاهب الهدامة، وكشف زيفها ونقد مقالاتها ومناهجها من أعظم واجبات أهل العلم والإيمان، وهو مقام شريف من مقامات الجهاد في سبيل الله تعالى ذلك الجهاد القائم على بيان الحجة والدليل، وإيضاح المحجة وقد اقتضت حكمة الله تعالى دوام الصراع بين الحق والباطل، واستمرار التدافع بينهما، فما نجم قرن الباطل إلا وقبض الله من أهل الحق من يقطعه، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً. وإن من فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية أن سخر لها في كل زمان ومكان علماء عاملين ينفون عن دينها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ومن هؤلاء العلماء الشيخ العلامة المصلح محمد الخضر حسين المتوفى سنة ١٣٧٧هـ.

**أهمية الموضوع:** تكتسب هذه الدراسة أهميتها من جهتين:

أولاً: تعلق الموضوع بالذات الإلهية.

ثانياً: طبيعة الموضوعات التي تناولتها الدراسة، فهي من قبيل القديم المتجدد، فإن أكثرها ما زالت موضع نقاش وجدل حاد، وما زالت تسيل الكثير من الحبر، لا سيما وأن بعضاً قد أخذ مجالاً أوسع في الفضاء الفكري والثقافي، بل وتمكن من مراكز التأثير وصنع القرار، على غرار التيارات الأخرى.

**أهداف البحث:** يهدف هذا البحث إلى الاطلاع على شبهات أثارها البعض حول العقوبة الربانية ومن ثم الردود عليها.

**منهج الدراسة:** لقد استعنت في دراستي لهذا الموضوع بمنهجين:

أولاً: المنهج التاريخي المناسب لسرد تفاصيل الشبهات.

ثانياً: المنهج التحليلي: لتحليل تلك الشبهات وبيان الردود المناسبة عليها.

**منهج في كتابة البحث:**

أولاً: قمت بذكر جملة من المقدمات التي تعين على تصور الفكرة محل البحث.

ثانياً: حرصت على نقل الكلام دون إخلال بالمعنى.

ثالثاً: عزوت النصوص المنقولة بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء ورقم الصفحة، وكافة البيانات المتعلقة بالمصدر أو المرجع في أول مرة، أما إذا تكرر النقل فأكتفي بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة فقط. رابعاً: اعتمدت المراجع والمصادر الموثوقة. خامساً: عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، بما يوافق المصحف الشريف. سادساً: خزجت الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بالإحالة على موضعه، وإن كان في غيرهما فإني أخرجه من مصادره الأصلية، وأنقل حكم أهل العلم عليه. سابعاً: ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الدراسة.

١- قلة الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة علي الرغم من الأهمية البالغة، مما دفعني إلي محاولة وضع هذه الدراسة في دائرة الضوء لرصد أبعادها.

٢- أهمية اعتماد مقومات العقيدة الإسلامية في بناء الأمم.

٣- الرغبة الذاتية لدي في دراسة الموضوع للتنبية على الشبهات والردود عليها.

٤- الحاجة إلى إبراز جهود العلماء في دفع الشبهات حتى يستفيد منها المسلمون.

### نطة البحث:

اشتمل البحث على ما يلي: تمهيد: مفهوم العقوبة: الشبهة الأولى: العقوبة في الدنيا تنافي العدل ومبدأ الحساب. الشبهة الثانية: لماذا عوقبت الأمم المسيئة في الدنيا، ولم تثاب الأمم المحسنة؟ الشبهة الثالثة: لماذا أعان الله المؤمن ليكون مؤمناً وترك الكافر فأصبح كافر. الشبهة الرابعة: وجوب تنفيذ الوعد واستحالة تخلف الوعد الشبهة الخامسة: الظواهر الكونية من آيات العقاب

**تمهيد: مفهوم العقوبة:** العقوبة لغة: اسم المُعاقبة، وهو أن يجزّيه بعاقبة ما فعل من الشيء<sup>(١)</sup>. يقال أعقبته بمعنى عاقبته<sup>(٢)</sup>. وأعقبت الرجل، إذا ركبت عُقبَةً وركب هو عُقبَةً، مثل المعاقبة. والعرب تعقب بين الفاء والثاء وتعاقب، مثل جدت وجدف. العقاب: العقوبة، وقد عاقبته بذنبه<sup>(٣)</sup>. واعتقب الرجل خيراً أو شراً بما صنع: كافأه به<sup>(٤)</sup>. العقوبة اصطلاحاً: الإيلام الذي يتعقب به جرم سابق، ذكره الحرالي<sup>(٥)</sup>. وهي الحدود والقصاص<sup>(٦)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٧)</sup> وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيُنْصَرْتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُوفٌ﴾<sup>(٨)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾<sup>(٩)</sup>. ويرتبط بالعقوبة لفظ القصاص؛ القصاص لغة: القَصُّ تَتَّبَعُ الأثر. يقال قَصَصْتُ أثره. والقصاصُ تَتَّبَعُ الدَّمِ بالقَوْدِ. ويقال قَصَّ فُلَانٌ فُلَانًا وَصَرِيهَ صَرِيًّا فَأَقْصَهُ أَي أَدْنَاهُ مِنَ المَوْتِ<sup>(١٠)</sup>. والقصاص: القود وقد أقصَّ الأمير من فلان إذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه أو قتله قودًا. واستقصه سأله أن يُقصه منه<sup>(١١)</sup> القصاص اصطلاحاً: عقوبة مقدرة شرعاً، ويتم بإعدام الجاني في جريمة القتل العمد الموجبة للقصاص. ومعاقبة الجاني بمثل ما ألحقه بالمجني عليه في جرائم الاعتداء على ما دون النفس الموجبة للقصاص<sup>(١٢)</sup>

### الشبهة الأولى: العقوبة في الدنيا تنافي العدل ومبدأ الحساب.

مشروعية العقوبة والقصاص في الإسلام ثابتة، فالله تعالى يخاطب عباده: ولكم يا أولي العقول فيما فرضت عليكم، وأوجب لبعضكم في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض، وأوجب لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض فحييتم بذلك فكان لكم في حكمي بينكم حياة<sup>(١٣)</sup>، وذلك القصاص لمكافحة الجريمة، والرذيلة وصيانة المجتمع من الفساد والمعاصي وحماية مصالح أساسية أجمعت الشرائع السماوية المحافظة عليها<sup>(١٤)</sup> فقد أجمعت الأمة على مشروعية العقوبة، وأن الله تعالى شرعها لحفظ الدين، وحفظ النسل، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وهي المعروفة بالضروريات الخمس وسميت بذلك لأنه لا قيام لحياة الإنسان وصلاحه إلا بتوافرها وتواجدها، وحفظها من الاعتداء عليها<sup>(١٥)</sup> وقد أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ استيفاء العقوبة؛ لأن العقوبة إنما شرعت بوصفها وسيلة لحماية الجماعة مما يضر بمصالحها ونظامها، وهذا يتحقق بغلق أبواب الشر والفساد والفتن والتعدي وتشريع أحكام صارمة رادعة للجناة ولزوم تنفيذها، فالعقوبة بهذا ضرورة اجتماعية لا بد من استيفائها، والضرورة تقدر بقدرها فلا تكون أعظم مما ينبغي ولا أقل مما يجب، لتصبح الآثار المرجوة في حماية الأمة ونظامها واقعاً ملموساً، فليس القصد نكايه، لأن الأحكام الشرعية إنما تدور حول إصلاح حال الأمة في سائر أحوالها، فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(١٦)</sup>. والمعنى: أن الذين حصل لهم الأمن المطلق هم الذين يكونون مستجمعين لهذين الوصفين: أولهما: الإيمان وهو كمال القوة النظرية. وثانيهما: ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وهو كمال القوة العملية<sup>(١٧)</sup> لكن هل مبدأ العقاب في الدنيا يتنافى مع مبدأ العدل الإلهي؟ هذه إحدى الشبهات المثارة والغرض منها تشويه الصورة الإسلامية في مبدأ الثواب والعقاب، وبالرغم من ذلك فإن مبدأ العقاب عمومًا منهج إلهي عادل جدًا وهو يعود بالنفع على المجتمع كله، فإن ردع نفس الجاني عن معاودة تكرار الجريمة، وتغيير نمط سلوكه وعدم الانجرار وراء الشهوات وزجر غيره من التفكير في ارتكابها، فهناك ردع خاص وردع عام، فالقصاص في الإسلام زاجر تمنع المذنب من العودة إلى الجريمة مرة أخرى، ولغيره من التفكير في اقترافها، وهذا يظهر في اشتراط إشهار العقاب وإعلانه بين الناس قال تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٨)</sup>، والمقصود إعلان إقامة الحد، لما فيه من مزيد الردع، ولما فيه من رفع التهمة عن مجلد، وقيل أراد بالطائفة الشهود لأنه يجب حضورهم ليعلم بقاؤهم على الشهادة<sup>(١٩)</sup>، وهذا فيه تكييل للزانيين إذا جلدوا بحضرة الناس، فإن ذلك يكون أبلغ في زجرهما، وأنجع في ردعهما، فإن في ذلك تفريعاً وتوبيخاً

وفضيحة إذا كان الناس حضوراً<sup>(٢٠)</sup> لقد ارتقت الشريعة الإسلامية في تقريرها لمبدأ إقامة العدل المطلق على كل الأنظمة السائدة، والأعراف المتبعة، ولذلك بلغ التشريع الإسلامي مستوى عال من المفهوم الإنساني والحضاري، ما لم تبلغه أي من التشريعات والسياسات الوضعية، فمن المثل العليا في الإسلام تكليف المخاطبين بأن يكونوا قائمين بالعدل بين الناس<sup>(٢١)</sup> الأول: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق، لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويظهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية وما بينهما، وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾<sup>(٢٢)</sup> فأسند لآلهتهم زيادة تبييهم، وليس هو من فعل الآلهة ولكنه من آثار الاعتقاد بالآلهة. الثاني: تهذيب الأخلاق قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢٣)</sup>، وفسرت عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت: كان خلقه القرآن. وفي الحديث الذي رواه مالك في «الموطأ» بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بعثت لأتمم مكارم حسن الأخلاق»<sup>(٢٤)</sup> وهذا المقصد قد فهمه عامة العرب بله خاصة الصحابة، وقال أبو خراش الهذلي مشيراً إلى ما دخل على العرب من أحكام الإسلام بأحسن تعبير. ولا بد من قناعة المكلف بأن ما شرع من عقوبة إنما شرع لمصلحة ولو خفي عليه معرفة وفهم مقصد تشريعها، ولعل هناك مصلحة استأثر الله بالعلم بها، على أن في التعبد بما لا تعلم حكمته تطويلاً للنفس الأبية وملكة قهرها غلبتها الثابتة، فالنفس إذا علمت الحكمة والمصلحة في حكم انقادت له لأجل تلك المصلحة، لا لمجرد امتثال حكم مولاه وسيدها وكان عندها أنها ذات قوة ورسوخ في العلم، فربما صارت بسبب ذلك معجبة بنفسها، فإذا تعبدت بما لا تعلم حكمته كان انقيادها امتثالاً مجرداً وانكسرت سورتها وإعجابها الثابت لها فيما علمت حكمته، فترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير، ويحتل أيضاً أن يكتب لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة، فإن تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت حسنة مضاعفة<sup>(٢٥)</sup>. ثم إن تنفيذ العقوبة في الدنيا نجاة من عقوبة يوم القيامة، فقد روى عن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَصَابَ حَدًّا فَعَجَلَ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ أَعَدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُنْتَبَىٰ عَلَىٰ عَذِبِ الْعُقُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ...»<sup>(٢٦)</sup>، وهذا الحديث مقتضاه أن الستر في الدنيا علامة المغفرة في الآخرة<sup>(٢٧)</sup>.

#### الشبهة الثانية: لماذا عوقبت الأمم المسيئة في الدنيا، ولم تثاب الأمم المحسنة؟

هذه إحدى الشبهات التي تهدف إلى القول بأن مبدأ العدل يحتم على أن تكون المعاملة واحدة، فكما عوقبت الأمم المسيئة كان يتوجب أن تثاب الأمم المحسنة، والظاهر لمن يدرك حقيقة الأمر أن الله تعالى، قد عاقب الأمم المسيئة فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ لَكُمُ وَرَأْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾<sup>(٢٨)</sup> يقتضي أن الله تعالى أنعم على تلك الأمم السابقة بنعم عديدة؛ أنزل لهم المطر يروي ظمأهم وجذب وأرضهم وأنعمهم وينبت حدائقهم. وشق لهم الأنهار تجري فينتشر الخير على جوانبها. ومكنهم في الأرض وزادهم بسطة في الجسم والخلق. وعلمهم إعمار الكون والبعد عن الإفساد، ففي الآية " حض على العبرة"<sup>(٢٩)</sup>، كما الآية إنما سياقها تعدد النعم وإلا فظاهاها يحتل النعمة ويحتل الإهلاك وتحتل الآية أن تراد السماء المعروفة على تقدير وأرسلنا مطر السماء لأن مدارا لا يوصف به إلا المطر<sup>(٣٠)</sup>، والمعنى: وسعنا عليهم النعم فكفروها<sup>(٣١)</sup>. وفي هذا المعنى يقول الرازي: " واعلم أن الله تعالى وصف القرون الماضية بثلاثة أنواع من الصفات. الصفة الأولى: قوله مكناهم في الأرض ما لم يمكن لكم، مكن له في الأرض جعل له مكانا ونحوه في أرض له، وأما مكنته في الأرض، فمعناه أثبتته فيها، ولتقارب المعنيين جمع الله بينهما في قوله مكناهم في الأرض ما لم يمكن لكم والمعنى لم نعط أهل/ مكة مثل ما أعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الأجسام والسعة في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا. والصفة الثانية: قوله وأرسلنا السماء عليهم مدرارا يريد الغيث والمطر، فالسما معناه المطر هاهنا، والمدار الكثير الدر وأصله من قولهم در اللبن إذا أقبل على الحالب منه شيء كثير فالمدار يصلح أن يكون من نعت السحاب، ويجوز أن يكون من نعت المطر يقال سحاب مدرار إذا تتابع أمطاره. ومفعال يجيء في نعت يراد المبالغة فيه. قال مقاتل مدرارا متتابعاً مرة بعد أخرى ويستوي في المدار المذكر والمؤنث. والصفة الثالثة: قوله وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم والمراد منه كثرة البساتين. واعلم أن المقصود من هذه الأوصاف أنهم وجدوا من منافع الدنيا أكثر مما وجده أهل مكة، ثم بين تعالى أنهم مع مزيد العز في الدنيا بهذه الوجوه ومع كثرة العدد والبسطة في المال والجسم جرى عليهم عند الكفر ما سمعتم وهذا المعنى يوجب الاعتبار والانتباه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة"<sup>(٣٢)</sup>. وكذلك ذكر الله تعالى لنا أنه أتاب الأمم المحسنة، فقال تعالى: ﴿لَوْ تَمَتَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَغْرُسُونَ﴾<sup>(٣٣)</sup> وقال تعالى: ﴿لَقَوْلًا كَانَتْ قَرِيَةً آمَنَتْ فَتَفَعَّلَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخُرِّي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٣٤)</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٣٥)</sup> فالله سبحانه وتعالى هو المنعم وهو الرزاق، وهو سبحانه المجازي العباد بالخير والشر، ورحمته بعباده جعلت - جلّت قدرته - يرزقهم رغم جحودهم وطغيانهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(٣٦)</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾<sup>(٣٧)</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

(٣٨) وقد دلت الآية على أن الله يرزق عباده الذين يعصونه، كما يرزق عباده الذين يطيعونه. ومن نعم الله على عباده تذكيره بمآل غيرهم من العصاة وأصحاب الشرك؛ حتى ينتبهوا لأهمية العمل والجد ويلتزموا بالعبادة والطاعة، فيبين أن مآل العصاة النار، ومآل الشاكرين نعم الله تعالى الجنة والرضوان، فالله تعالى ينبهنا إلى أنه أنعم على الكثير من العباد فما كان منهم إلا الجود والنعمة، هؤلاء القوم أعطاهم من الخير والسعة والأموال، قد رأوا آثار الذين أهلكوا بتكذيبهم الرسل، وتعننتهم ومكابرتهم، لكنهم لم يعتبروا بذلك، ثم إذا كذبوا الرسل أهلكهم الله - تعالى - وعاقبهم بأنواع العقوبة<sup>(٣٩)</sup>. والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عاداً وثمود وغيرهم، من البسطة في الأجسام، والسعة في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا. والسماء المظلة، لأن الماء ينزل منها إلى السحاب، أو السحاب أو المطر. والمدرار: المغزار. فإن قلت: أي فائدة في ذكر إنشاء قرن آخرين بعدهم؟ قلت: الدلالة على أنه لا يتعاطمه أن يهلك قرنا ويخرب بلاده منهم؟ فإنه قادر على أن ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده<sup>(٤٠)</sup>. وهكذا يشبه لنا القرآن حال الإنعام والعقاب في وقت واحد فيقول تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَأِن لَّا أَنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٤١)</sup>، " فلما ذكر في الآية الأولى، مجيء الرحمة بعد الضر، أو الرخاء بعد الشدة، ذكر في هذه الآية مثلاً لذلك، وبياناً لنقل الإنسان من الضر إلى الرحمة، وذلك أن الإنسان إذا ركب السفينة، ووجد الريح الطيبة الموافقة لمقصوده، حصل له المسرة القويّة، والتنعنّن التام، ثم قد تظهر علامات الهلاك؛ بأنّ تجيئهم الرياح العاصفة، أو تأتيهم الأمواج العظيمة من كل جانب، أو يغلب على ظنونهم أنّ الهلاك واقع بالانتقال من تلك الأحوال الطيبة، إلى هذه الأحوال الشديدة، فوجب الخوف العظيم، والإنسان في هذه الحالة، لا يطمع إلا في فضل الله - سبحانه وتعالى -، ويقطع طعمه عن جميع الخلق، ويصير بجميع أجزائه مُتَضَرِّعاً إلى الله - تعالى -، ثمّ إذا نجاه الله - تعالى - من هذه البليّة العظيمة، نسي النعمة، ورجع إلى ما ألفه من العقائد الباطلة<sup>(٤٢)</sup>. كما إنّ كتاب الله تعالى إذا كان يتحدث عن قوانين الله في المجتمع البشري فإنه يتحدث عنها كحلقة وصل وفق مفهوم حقيقة التعبد في سلسلة التنظيم الكوني القائم على الانضباط بين عناصر الوجود المتناغم التي يؤدي البشر عملهم بها، والتي تتطلبها طبيعة وجودهم في أماكنهم في هذا العالم، وهو ما يفسر ارتباط الإنسان بتلك الأرض التي يعيش عليها<sup>(٤٣)</sup>؛ لأنه بجوهره خلق من مادتها الأساسية وهي التراب، وهذا الارتباط يقوي أواصر التوازن بين عناصر بنائه، وهي بنية اجتماعية ينطلق منها تفكيره، وتتفرع عنها أخلاقه وأساليب عيشه ومراحل حياته، وهذا - كما يرى علماء العقيدة - هو الترابط بين شرائع الله في الكون وسنته في التنظيم البشري، حتى يمكن القول إنّ "الشرائع الإلهية" وسنن الله في خلقه قد انبسطت من هذا النظام المحكم الذي وضعه رب البرية ليحكم سلوك الناس دون أنّ يسبقه أو يتبعه حديث عن نظام الله في الكون. وهذا الأمر في عمومها واقع تحت مبدأ الابتلاء، فلا شك أن الوقوع في الابتلاء أمر محتوم في الدنيا؛ تطبيقاً لسنة الله تعالى في خلقه بابتلائهم، فالابتلاء من الأمور التي ليس للإنسان القدرة على التحكم فيها أو ردها<sup>(٤٤)</sup>، وقد أكد الحق سبحانه وتعالى وقوع الابتلاء على الإنسان بقوله: ﴿تَتَّبِعُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلِأَنْفُسِكُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٤٥)</sup> فأكدت الآية وقوع البلاء بالإنسان كبيراً أو صغيراً، ذكراً أو أنثى، فينال الإنسان الفقر والشدائد، كل كما قدر الله تعالى له<sup>(٤٦)</sup>؛ وقد أكد الله تعالى ذلك بالقسم الذي لا يرد<sup>(٤٧)</sup>، فأصبح ذلك الأمر سنة من الله تعالى في خلقه<sup>(٤٨)</sup>. وقد أشار الرازي إلى خلاف العلماء حول معنى هذا الابتلاء فقال: "قال بعضهم: المراد ما ينالهم من الشدة والفقر وما ينالهم من القتل والجرح والهزيمة من جهة الكفار، مما ألزمهم الصبر على الجهاد. وقال الحسن: المراد منه التكاليف الشديدة التي تخص المال ونخص البدن، وهي الصلاة والزكاة والجهاد. قال القاضي: والظاهر يحتمل كل واحد من الأمرين فلا يمتنع حمله عليهما"<sup>(٤٩)</sup>. وعندما يصبح البلاء والمصائب أمر واقع فيه الإنسان؛ فإنه لا مناص من الخروج من هذه الأمور إلا بفرح الله تعالى واليقين في نصره، وأنه سبحانه هو المنجي، وهو القادر على حل الأزمات كلها. وقد أدى اليقين بالله تعالى أنه مفرج الكرب والمنجي من الصعاب في اعتقاد السابقين إلى النجاة من كل المصائب كل الابتلاءات التي كانت محطتها الدولة المسلمة، مع تمسكهم بالأسباب المؤدية للنجاة ثم الثقة في فرج الله، وهذه الأمور؛ أحدها: حراستهم من غرة يظفر بها العدو منهم، وذلك أن يتتبع المكامن ويحوط سوادهم بحرس يأمنون به على نفوسهم ورجالهم؛ ليسكنوا في وقت الدعة، ويأمنوا ما وراءهم في وقت المحاربة. وقد أمر الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يقول للمشركين: أخبروني، إن جاءكم، أيها القوم، عذاب الله، كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالصاعقة، أو جاءكم الساعة التي تتشرون فيها من قبوركم، وتبعثون لموقف القيامة، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء، أو إلى غيره من ألهتكم تفرعون لينيحكم مما نزل بكم من عظيم البلاء؟ إن كنتم محقّين في دعواكم وزعمكم أنّ ألهتكم التي تدعونها من دون الله تتفّع أو تضر<sup>(٥٠)</sup>. أغير الله تعبدون على رجاء الشفاعة لكم، وقد رأيتم أنها لم تشفع لكم عند نزول البلايا؟ فيكون الجواب: أنهم إلى الله يتضرعون في دفع ذلك عنهم، وهو ما ذكر - عز وجل - : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ﴾، وكقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ وكقوله: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: ذكر هذا - والله أعلم - أنكم إذا مسكم الشدائد والبلايا لا تضرعون إلى الذين تشركون في عبادته وألوهيته، فكيف أشركتم أولئك في ربوبيته

في غير الشدائد والبلايا، ﴿وَتَشْتُونَ مَا تَشْرِكُونَ﴾، أي: تتركون ما تشركون بالله من الآلهة؛ فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم؟<sup>(٥١)</sup>. فجعل الله تعالى تمام النعمة في تمام الذلة، أي إنكم- إن تذللتم بنفوسكم أو فكرتم طويلا بقلوبكم- لن تجدوا من دونه أحدا، ولا عن حكمه ملتجدا، فتعودون إليه في استكشاف الضر، واستلطاف الخير والبر، فإذا جرّبت الكل، وذقت الحلو والمرّ، أفضى بك الضرّ إلى بابه، فإذا رجعت بنعت الانكسار، وشواهد النذل والاضطرار، فإنه يفعل ما يريد: إن شاء أتاح اليسر وأزال العسر، وإن شاء ضاعف الضر وعوّض الأجر<sup>(٥٢)</sup>. وأشار ب الساعة للوقت الذي يُصعّق فيه العباد، واسم للوقت الذي يُبعث فيه العباد، والمعنى إن أتتكم الساعة التي وعدتكم فيها بالبعث والفناء، لأنّ قبل البعث موت الخلق كله؛ فاحتج الله عليهم بما لا يدفَعونه، لأنهم كانوا إذا مسَّهُم الضر دعوا الله<sup>(٥٣)</sup>، ثم قيد الإجابة بالمشيئة والأمور كلها بمشيئته<sup>(٥٤)</sup>.

#### الشبهة الثالثة: لماذا أعان الله المؤمن ليكون مؤمنا وترك الكافر فأصبح كافر.

هذه إحدى الشبهات التي أثارها البعض الذين قالوا بأن الإنسان غير مخير في أفعاله، فهو مجبول على شيء أراد الله منه فهو مؤمن إذا أراد الله له الإيمان، وفاسق إن أراد الله له الفسق، فلماذا يعذب الكافر على كفر ليس باختياره، ولماذا يتعم آخر بإيمان ليس باختياره؟ وأن الله سبحانه وتعالى يتنافى مع عدله إعانتة للمؤمن على الإيمان وتركه للكافر حتى يهوي في النار<sup>(٥٥)</sup>. ولا بد من التأكيد على أن الله تعالى أخفى علمه السابق عن كل الناس، فلا يمكن لأحد أن يعلم ما قدره الله وما شاءه، ثم هو سبحانه في الوقت نفسه خلق الإنسان خلقة يستطيع معها أن يختار أفعاله ويحدد سلوكه بإرادته وقدرته، فكل إنسان يملك قوة يستطيع بها أن يؤثر في أفعاله وسلوكه، وعلمه بذلك ضروري فطري لا شك فيه، فاختيار الكافر لأفعاله إذن ليس خارجا عن تلك الحقيقة، فهو يملك قدرة وإرادة مثل غيره من المؤمنين، والله تعالى لم يفرق بين المؤمن والكافر في إعطاء كل منهما أدوات الفعل والاختيار، فخلق الله الكافر كخلقه للمؤمن، سواء بسواء، فقد خلق الله كلا منهما وهو يملك قدرة وإرادة يستطيع بها أن يؤثر في أفعاله ويحدد تصرفاته، وأخفى علمه عن كل منهما، وأمر كلا منهما بالطاعة ونهاه عن المعصية، وسأوى بينهما في البيان والإرشاد، ولكن الكافر اختار بما يجده في نفسه من إرادة وقدرة الكفر بالله تعالى والمؤمن اختار بما يجده في نفسه من إرادة وقدرة الإيمان بالله<sup>(٥٦)</sup>. فإن الله - سبحانه وتعالى - قد فطر الناس على التوحيد، فطرة الله التي فطر الناس عليها، وقد أخذ عليهم الميثاق قبل أن يولدوا: أن لا يعبدوا غيره، وبين لهم طريق الخير كما بين لهم طريق الشر، وترك لهم الاختيار، فقال الله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>(٥٧)</sup>، وقد مكن الله الإنسان من الاختيار، وجعل له قدرة وعقلا، وهدها النجدين، وهو يختار بمشيئته أي الطريقتين شاء، ثم كان من تمام رحمة الله تعالى، وجميل إحسانه إلى خلقه: أن أرسل إليهم رُسُلَهُ؛ ليرثوا ضالهم إليه، ويبشروهم بما أعد للمطيع، ويحذروهم مما أعد للعاصي<sup>(٥٨)</sup>. والله الحكمة التامة فيما قضى وقدر، وقد قال سبحانه: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنْ تُشَاقِقُوا عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥٩)</sup>، فله الحكمة التامة في وجود إبليس، ووجود الكفرة والفسقة، ليحصل الابتلاء، وتظهر العبودية من أوليائه وأحبابه، لقد امتنّ الله على بني إسرائيل بأنّ نجاهم، من فرعون وخلصهم من العذاب الذي نغص معيشتهم، فقتل الأبناء، وأبقى النساء في عيشة نكدة، الموت أفضل منها، فلا بقي لهن أبناء تقر بها العيون، ولا كبر الأطفال وأصبحوا رجالاً ليتخذوهم أزواجا، وبنو إسرائيل تعرضوا للنوعين من الابتلاء في الشر عندما سلط الله عليهم فرعون وجنوده، أما الابتلاء في الخير عندما نجاهم الله منه، والمقصود: اذكروا يا بني إسرائيل وقت أن نجيناكم من آل فرعون، الذين كانوا يعذبونكم أشدّ العذاب وأصعبه، ويبغون استئصالاً لأعقابكم، وامتهاناً لكرامتكم، حيث كانوا يزهقون أرواح ذكوركم ويستبقون نفوس نساءكم<sup>(٦٠)</sup>. إن حياة الرسل والأنبياء ليست سوى النماذج البشرية السامية لهذا السلوك الابتلائي الحر في التجارب الابتلائية، والمثل الناجحة، فكل رسول وكلّ نبي يخوض في مختلف الأنواع من التجارب الابتلائية الممتعة والمؤلمة، شأنه في ذلك شأن البشر أجمعين، علاوة على أنّه يتخصص في نوع معين من الابتلاءات يصبح فيه النموذج والمثال العظيم. وفي هذا تطبيق وتوضيح لقول الرسول بأنهم أشد الناس بلاء، فإذا كان إبراهيم الخليل أباً للمسلمين حيث قال الله تعالى فيه: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُنَبِّئُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]. وقد قرر الإسلام أن الإنسان خلق مزوداً بقوى وملكات واستعدادات، وهذه القوى يمكن أن توجه إلى الخير، كما يمكن أن توجه إلى الشر؛ فهي ليست خيراً محضاً ولا شراً محضاً، وإن كانت إرادة الخير في بعض الناس أقوى، وإرادة الشر في البعض الآخر أقوى، وبينهما تفاوت لا يعلمه إلا الله<sup>(٦١)</sup>. وهذا الأمر مرتبط بمبدأ الابتلاء المرتبط بالتمكين ارتباطاً وثيقاً، فلقد جرت سنة الله - تعالى - ألا يُمكن لأمة إلا بعد أن تمر بمراحل الاختبار المختلفة، وإلا بعد أن ينصهر معدنها في بوتقة الأحداث، فيميز الله الخبيث من الطيب، وهي سنة جارية على الأمة الإسلامية لا تتخلف، فقد شاء الله - تعالى - أن يبنتلي المؤمنين، ويختبرهم ليمحص إيمانهم، ثم يكون لهم التمكين في الأرض بعد ذلك، وابتلاء المؤمنين قبل التمكين أمر حتمي من أجل التمحيص، ليقوم بنيناهم بعد ذلك على تمكّن ورسوخ، وهذا الابتلاء للمؤمنين ابتلاء الرحمة لا ابتلاء الغضب، وابتلاء الاختيار لا مجرد الاختبار، فلو أن قائداً أراد إعداداً للفوز في معركة ضارية، أيكون من الرحمة بهم أن يخفف لهم التدريب ويهون عليهم الإعداد، أم تكون الرحمة الحقيقية أن يشد

عليهم في التدريب على قدر ما تقتضيه المعركة الضارية التي يعدهم من أجلها؟ والمؤمنون هم حزب الله وجنوده - والله المثل الأعلى - والمعركة التي يعدهم من أجلها هي المعركة العظمى، معركة الحق والباطل، والنتيجة المطلوبة من المعركة ليست مجرد النصر، وإنما هي بعد ذلك إقرار المنهج الرباني في الأرض بكل المعاني والقيم التي يحملها ذلك المنهج، وهي الأمانة التي تعرض لحملها الإنسان بقدر الله. فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة مفعولة لله، ما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله، وليس ذلك نفس خلقه وفعله، بل هي مخلوقة ومفعولة، وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به، ليست قائمة بالله ولا يتصف بها، فإنه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته، وإنما يتصف بخلق وفعله كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته، والعبد فاعل لهذه الأفعال وهو المتصف بها، وله عليها قدرة، وهو فاعلها باختياره ومشيئته، وذلك كله مخلوق لله، فهي فعل العبد، وهي مفعولة للرب<sup>(٦٢)</sup>. فإله سبحانه وتعالى خلق البشر بمنهجية واحدة وأعطى كل منهم سبل التكليف، وأعان كل واحد منهم على ما أراد وما اختار بمحض إرادته<sup>(٦٣)</sup>، فمن اختار الإيمان والطاعة ساعده عليهما، ومن أراد الكفر فإنه أرسل له الرسل والأنبياء وآراه من الآيات ما يردعه، فإن أبي وكان اختياره الكفر زين له عمله<sup>(٦٤)</sup> وحقيقة الإيمان لا يتم تمامها في جماعة حتى تتعرض للتجربة والامتحان والابتلاء، وحتى يتعرف كل فرد فيها على حقيقة طاقته، وعلى حقيقة غايته ثم تتعرف الجماعة على حقيقة اللبنة التي تتألف منها، ومدى تماسك هذه اللبنة في ساعة الشدة<sup>(٦٥)</sup>. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُؤْتُوا أَمْنًا وَهُمْ لَا يَفْتُونُ، وَلَقَدْ فُتِنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٦٦)</sup>، والفتنة: الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان، ومجاهدة الأعداء، وسائر الطاعات الشاقة، وهجر الشهوات، وبالفقر والقحط وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ومصابرة الكفار على أذاهم وكيدهم<sup>(٦٧)</sup>؛ فجزء الأعمال من أعمال الثواب والعقاب يتعلق بأفعال العباد لا بتقدير الله عز وجل<sup>(٦٨)</sup>.

#### الشبهة الرابعة: وجوب تنفيذ الوعد واستحالة تخلف الوعيد

الوعد لغة: الواو والعين والدال: كلمة صحيحة تدل على ترجية بقول. يقال: وعدته أعده وعدا. ويكون ذلك بخير وشر<sup>(٦٩)</sup>. الوعد اصطلاحاً: الإخبار عن فعل المرء أمراً في المستقبل يتعلق بغيره، سواء أكان خيراً أم شراً<sup>(٧٠)</sup>. الوعيد لغة: الترجية بالشر<sup>(٧١)</sup>. الوعيد اصطلاحاً: كل خبر يتضمن إيبال ضرر إلى الغير أو تقويت نفع عنه في المستقبل<sup>(٧٢)</sup>. الفرق بين الوعد والوعيد: الفرق بينهما أن الوعيد في الشر خاصة والوعد: يصلح بالتقيد للخير والشر<sup>(٧٣)</sup>. وتدل أفعال الوعد والوعيد في القرآن الكريم على الفعل الواقع في المستقبل، وهي مهمة يتوجه بها المتكلم الله سبحانه وتعالى لإعلام المتلقي بالجزاء المحقق في الآخرة، وقد اختلف بيانها في الخطاب القرآني حسب طبيعة المتلقين أنفسهم، ذلك أن وعيد العامة أو وعدهم لا يتناسب مع وعد ووعد الخاصة، إذ يسعى أن يقدم بالطريقة التي يكون أبلغ تأثيراً بها، كما روعيت البيئة بوضوح في هذا الشأن، وقد كثر استعمال أدوات الشرط وجواب الشرط، ليدل على أن الإنسان إنما يحاسب على حسب ما قدمه في الدنيا من أفعال، ثم إن مشاهد الوعد والوعيد في القرآن الكريم قد تمت مطلقة بدون تحديد، مما يترك مجالاً واسعاً للمتلقى ليتخيل هذا النعيم المطلق أو العذاب المطلق. إن أفعال الوعد والوعيد في القرآن الكريم تتحقق بفضل قواعد تواضعية تحدد مقصد المتكلم، الذي له نية الوعد المحقق بالجزاء في الآخرة<sup>(٧٤)</sup>. وبما أن للوعد والوعيد غاية تربية وتكاملية في الحياة الدنيا، فإن الأمر لم يقتصر على ذلك وحسب، بل تجاوزه إلى ترشيد وهداية الإنسان إلى ما يكون له من مآلات في الآخرة؛ لأن الإنسان لم يُخلق سدى ولم يترك هملاً، وقد اقتضت الحكمة الإلهية والعدالة الإلهية أن يكون للإنسان حساب وعقاب على ما يأتيه من أعمال، ويؤديه من التزامات، سواء في إطار علاقاته الإنسانية والاجتماعية.. الخ، أم في إطار العلاقة مع ربه، وقد هداه الله تعالى النجدين إما شاكراً وإما كفوراً، هذا فضلاً عما قدره له من هداية في التكوين والتشريع<sup>(٧٥)</sup>. ويظهر الوعد عندما يخاطب الله المتقين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعْيٍ﴾<sup>(٧٦)</sup> إراحة لهم من دار الكد إلى محل الصفاء، وأنهم يدخلون الجنة قبل جميع الفرق الناجية، وقوله جنات يعني بساتين، ووصفها بما يديم بهجتها ويعظم نصرتها وزهرتها وأن أرضها في غاية الري كل موضع منها صالح لأن تجري منه نهر<sup>(٧٧)</sup>. أما الوعد لأهل التقى فهم الباقيين فيها أبداً بغير نهاية ولا القطاع دائماً ذلك لهم فيها بأزواج مطهرة برينات من الأدباس والريب والحبيض والغائط والبول والحبل والبصاق وسائر ما يكون في نساء أهل الدنيا فإذا سمعت النفس ذلك الوصف جنات واسعة عرضها السماوات والأرض تجري بها الأنهار العذبة وأزواج مطهرة وكل ذلك ليس له مفتاح إلا العمل الصالح كان ذلك بمثابة الحافز لها على إتيان صالح الأعمال لتفوز بما أعده لها الرحمن. واقتصر من نعيم الآخرة على لذة الجنات والأزواج الصالحات لأنهما أحب اللذات المتعارفة للسامعين فالزوجة الصالحة أنس شيء للإنسان والجنات محل النعيم وحسن المنظر<sup>(٧٨)</sup>. يخبرنا الله في هذه الآيات بعاقبة المكذبين الضالين الذين أعرضوا عن الحق المبين، ويأتي السياق هنا بال قاعدة الشاملة للجزاء جزاء المكذبين ويرسمه كذلك عنيماً مفزعا بشرط جملة ﴿تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾<sup>(٧٩)</sup> ويرسمه عجيبياً خارقاً للمألوف بتكملة الجملة، ويحمل الهول الرهيب المفزع العنيف كلمة في جملة شرطية واحدة لا تزيد عن ذلك جزاء الكفر، وقد تهيأت أسباب الإيمان وفي مقابل هذا السعير المتأجج. وفي مقابل الجلود الناضجة المشوية المعذبة. كلما نضجت بدلت ليعود الاحتراق من جديد. ويعود الألم من جديد وفي مقابل هذا المشهد المكروب الملهوف نجد في مشهد المتقين ثباتاً وخلوداً مطمئناً وأكيداً،

ونجد في الجنات والخلد الدائم أزواجاً مُطهرة، ونجد روح الضلال الندية يرف على مشهد النعيم<sup>(٨٠)</sup>. والقول بالوعيد والوعيد يعود في أصله إلى استحقاق الله للعبادة وأن العبد قد ميزه الله تعالى بالعقل ليختار بين الخير والشر، فلزم ذلك وجوب الوعد لأهل الإيمان، واستحقاق الوعيد لأهل المعصية<sup>(٨١)</sup>.

#### الشبهة الخامسة: الظواهر الكونية من آيات العقاب

لا بد من توضيح هذه الإشكالية في أمرين؛ الأول: الظاهرة الكونية التي تضرب أهل الإيمان يكون الغرض منها الابتلاء والامتحان، والظاهرة الكونية التي تضرب أهل الكفر تكون للردع والعقاب، فلا مساواة بين الأمرين، وقد تحقق أمر الله تعالى لظواهره الكونية بعقاب أهل الكفر من الأقوام السابقة، فسلط على بني إسرائيل الجراد والقمل والضفادع، وسلط على قوم لوط وعلى قارون من خسف بهم الأرض، أما عندما يتعلق الأمر بأهل الإيمان كإجذاب الأرض في عهد موسى عليه السلام، وانتشار الطاعون في عهد صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) فمن الامتحان والاختبار لتميز القوي من الضعيف، والمخلص من المنافق، وأصحاب المنفعة الشخصية من المخلصين لله رب العالمين، ولتكفير الذنوب والخطايا، (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: (مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةُ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)<sup>(٨٢)</sup>، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَنْ الطَّاعُونِ فَقَالَ: "كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ وَيَمْكُنُ فِيهِ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَلَدِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بُصِيْبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجْرِ شَهِيدٍ"<sup>(٨٣)</sup> هذه الحكم وغيرها، لم يحظ اليهود بشيء منها، وحرّموا أنفسهم من خير كثير لأن الابتلاءات التي مروا بها فشلوا فيها، ويبدأ الباحث في استعراض بعض الابتلاءات التي تعرضوا لها. ولقد امتنّ الله على بني إسرائيل بأنّ نجاهم، من فرعون وخلصهم من العذاب الذي نغص معيشتهم، فقتل الأبناء، وأبقى النساء في عيشة نكدة، الموت أفضل منها، فلا بقي لهن أبناء تقر بها العيون، ولا كبر الأطفال وأصبحوا رجالاً ليتخذوهم أزواجاً، وبنو إسرائيل تعرضوا للنوعين من الابتلاء في الشر عندما سلط الله عليهم فرعون وجنوده، أما الابتلاء في الخير عندما نجاهم الله منه، والمقصود: اذكروا يا بني إسرائيل وقت أن نجيناكم من آل فرعون، الذين كانوا يعدّونكم أشدّ العذاب وأصعبه، ويبغون استئصالاً لأعقابكم، وامتناناً لكرامتكم، حيث كانوا يزهقون أرواح ذكوركم ويستبقون نفوس نساكنكم<sup>(٨٤)</sup>. وقد علم الله تعالى أنّ الابتلاء هو وسيلة الإعداد لهذه المهمة العظيمة، وفي قصة طالوت شاهد على ذلك<sup>(٨٥)</sup>؛ فطالوت كان مقدما على معركة ومعه جيش من أمة مغلوبية، عرفت الهزيمة في تاريخها مرّة بعد مرة، وهو يواجه أمة غالبية، فلا بد إذا من قوة كامنة في ضمير الجيش تقف أمام القوى الظاهرة الغالبة، هذه القوة الكامنة لا تكون إلا في الإرادة التي تضبط الشهوات والنزوات، وتصمد للحرمان والمشاق، وتستعلي على الضرورات والحاجات، وتؤثر الطاعة وتحتمل تكاليفها، فتجتاز الابتلاء بعد الابتلاء. فلا بد للقائد إذا أن يبلى جيشه وصموده وصبره، صموده أولاً للرغبات والشهوات وصبره ثانياً على الحرمان والمتاعب. ولقد اختار طالوت هذه التجربة وهم عطاش ليعلم من يصبر معه ممن ينقلب على عقبيه<sup>(٨٦)</sup>.

#### الذاتية:

#### نتائج البحث:

توصل هذا البحث إلى النتائج التالية:

1. مشروعية العقوبة والقصاص في الإسلام ثابتة فقد أجمعت الأمة على مشروعية العقوبة، وأن الله تعالى شرعها لحفظ الدين، وحفظ النسل، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وهي المعروفة بالضروريات الخمس وسميت بذلك لأنه لا قيام لحياة الإنسان وصلاحه إلا بتوافرها وتواجدها، وحفظها من الاعتداء عليها.
2. أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ استيفاء العقوبة؛ لأن العقوبة إنما شرعت بوصفها وسيلة لحماية الجماعة مما يضر بمصالحها ونظامها، وهذا يتحقق بغلق أبواب الشر والفساد والفتن والتعدي وتشريع أحكام صارمة رادعة للجناة ولزوم تنفيذها.
3. ارتقت الشريعة الإسلامية في تقريرها لمبدأ إقامة العدل المطلق على كل الأنظمة السائدة، والأعراف المتبعة، ولذلك بلغ التشريع الإسلامي مستوى عال من المفهوم الإنساني والحضاري، ما لم تبلغه أي من التشريعات والسياسات الوضعية.
4. تنفيذ العقوبة في الدنيا نجاته من عقوبة يوم القيامة.
5. من نعم الله على عباده تذكيره بمآل غيرهم من العصاة وأصحاب الشرك؛ حتى ينتبهوا لأهمية العمل والجد ويلتزموا بالعبادة والطاعة، فيبين أن مآل العصاة النار، ومآل الشاكرين نعم الله تعالى الجنة والرضوان.
6. كتاب الله تعالى إذا كان يتحدث عن قوانين الله في المجتمع البشري فإنه يتحدث عنها كحلقة وصل وفق مفهوم حقيقة التعبد في سلسلة التنظيم الكوني القائم على الانضباط بين عناصر الوجود المتناغم التي يؤدي البشر عملهم بها.

٧. عندما يصبح البلاء والمصائب أمر واقع فيه الإنسان؛ فإنه لا مناص من الخروج من هذه الأمور إلا بفرح الله تعالى واليقين في نصره، وأنه سبحانه هو المنجي، وهو القادر على حل الأزمات كلها.
٨. جعل الله تعالى تمام النعمة في تمام الذلة، أي إنكم- إن تذللتم بنفوسكم أو فكرتم طويلا بقلوبكم- لن تجدوا من دونه أحدا، ولا عن حكمه ملتجدا، فتعودون إليه في استكشاف الضر.
٩. الله تعالى أخفى علمه السابق عن كل الناس، فلا يمكن لأحد أن يعلم ما قدره الله وما شاءه، ثم هو سبحانه في الوقت نفسه خلق الإنسان خلقة يستطيع معها أن يختار أفعاله ويحدد سلوكه بإرادته وقدرته، فكل إنسان يملك قوة يستطيع بها أن يؤثر في أفعاله وسلوكه، وعلمه بذلك ضروري فطري لا شك فيه، فاختيار الكافر لأفعاله إذن ليس خارجا عن تلك الحقيقة، فهو يملك قدرة وإرادة مثل غيره من المؤمنين.

### قائمة المراجع:

- (١) أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- (٢) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ) تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف الناشر: دار طيبة - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م .
- (٣) التبر المسبوك في نصيحة الملوك، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م
- (٤) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
- (٥) التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- (٦) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ
- (٨) التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، محمد السيد محمد يوسف، الناشر. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- (٩) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م
- (١٠) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
- (١١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- (١٢) شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس الناشر: دار التدمرية الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- (١٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- (١٤) العقائد الإسلامية، سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت
- (١٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت



## مجلة الفارابي للعلوم الانسانية العدد (٥) الجزء (١) أيلول لعام ٢٠٢٤

(١٦) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال

(١٧) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو حبيب الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م  
(١٨) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥ هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م  
(١٩) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ  
(٢٠) مختار الصحاح، الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢١) مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، دار النشر - مكتبة لبنان. بيروت ١٤١٥ هـ  
(٢٢) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية تقديم: الدكتور / عبد الله بن عبد الكريم العبادي الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

(٢٣) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية تقديم: الدكتور / عبد الله بن عبد الكريم العبادي الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

(٢٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت

(٢٥) معجم الفروق اللغوية، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ

(٢٦) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

(٢٧) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ . .

(٢٨) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

(٢٩) نظام التجريم والعقاب في الإسلام، منصور علي علي، مؤسسة الزهراء للإيمان والخير، المدينة المنور، ط١، لسنة ١٩٧٦ م.

### هوامش البحث

(١) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال (١ / ١٨٠)

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م (١ / ١٨٣)

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (١ / ١٨٦)

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ (١ / ٦١٩)

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م (ص: ٢٤٤)

- (٦) القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، الدكتور سعدي أبو حبيب الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م (ص: ٢٥٥)
- (٧) سورة البقرة: ١٩٦
- (٨) سورة الحج: ٦٠
- (٩) سورة النحل: ١٢٦
- (١٠) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ. ص ٣٨٩.
- (١١) مختار الصحاح، الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٥٣٨.
- (١٢) نظام التجريم والعقاب في الإسلام، منصور علي علي، مؤسسة الزهراء للإيمان والخير، المدينة المنور، ط ١، لسنة ١٩٧٦ م. ص ٤١٠.
- (١٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (١١٤/٢)
- (١٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (٤٧/٢٤)
- (١٥) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩ هـ) تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف الناشر: دار طيبة - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م (١١/٢٧٩).
- (١٦) سورة الأنعام: ٨٢.
- (١٧) مفاتيح الغيب، للرازي (٤٩/١٣)
- (١٨) سورة النور: ٢.
- (١٩) التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ (٣١٧/٢٣)
- (٢٠) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ (٨/٦)
- (٢١) ينظر: التبر المسبوك في نصيحة الملوك، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ) ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م (ص: ٤٩)
- (٢٢) سورة هود: ١٠١.
- (٢٣) سورة القلم: ٤.
- (٢٤) موطأ مالك، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم (٨) (٩٠٤/٢)
- (٢٥) أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١ هـ) تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م (٩٣/٨).
- (٢٦) أخرجه ابن ماجه، كتاب الحدود، باب «الحد كفارة» (٨٦٨/٢)
- (٢٧) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١٢٩/٢)
- (٢٨) سورة الأنعام: ٦.
- (٢٩) تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٦٨/٢)
- (٣٠) تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٦٩/٢)
- (٣١) تفسير القرطبي (٣٩٢/٦)
- (٣٢) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٤٨٤/١٢)
- (٣٣) سورة الأعراف: ١٣٧

- (٣٤) سورة يونس: ٩٨
- (٣٥) سورة الأعراف: ٩٦
- (٣٦) سورة الذاريات: ٥٨
- (٣٧) سورة يونس: ٣١
- (٣٨) سورة سبأ: ٢٤
- (٣٩) تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة (٢٢ / ٤)
- (٤٠) تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦ / ٢)
- (٤١) سورة يونس: ٢٢
- (٤٢) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م (١٠ / ٢٩٠)
- (٤٣) إنَّ الإسلام قد أسبغ على جميع أعمال الإنسان صفة التقرب لله إذا قصد بتلك الأعمال وجه الرحمن ومرضاته، وقام بها على الوجه المشروع الموافق لأحكام الشرع، وكانت في سبيل تحقيق أهدافها المقصودة المشروعة، فالمزارع والصانع والتاجر وغيرهم من أصحاب الأعمال تُعْتَبَر أعمالهم عبادة إذا قصد بها كلٌّ منهم نفع عباد الرحمن والاستغناء عن الحاجة إلى الخلق وإعالة العيال، تحقيقاً لأمر الرحمن سبحانه وسبحانه وتعالى.
- (٤٤) ينظر: الطبري، جامع البيان ت شاكر (٧ / ٤٥٥)
- (٤٥) سورة آل عمران: ١٨٦
- (٤٦) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٩ / ٤٥٣)
- (٤٧) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٩ / ٤٥٤)
- (٤٨) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢ / ٥٣)
- (٤٩) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٩ / ٤٥٤)
- (٥٠) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (١١ / ٣٥٣)
- (٥١) تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة (٤ / ٨٣)
- (٥٢) لطائف الإشارات، تفسير القشيري (١ / ٤٧١)
- (٥٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢ / ٢٤٦)
- (٥٤) تفسير البغوي - إحياء التراث (٢ / ١٢٣)
- (٥٥) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية تقديم: الدكتور / عبد الله بن عبد الكريم العبادي الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م (ص: ٦٢)
- (٥٦) ينظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت (ص: ١٠٠)
- (٥٧) سورة البلد: ١٠.
- (٥٨) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن محمود الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م (٣ / ١٣٤٢)
- (٥٩) سورة النحل: ٩٣.
- (٦٠) التفسير الوسيط سيد طنطاوي (١ / ١٥٣) بتصرف.
- (٦١) الإنسان هل مسير أم مخير؟ د. فؤاد العقلي طبعة أولى ١٩٨٠م. (ص: ٥٠).
- (٦٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣ / ١٣٤٢)
- (٦٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس الناشر: دار التدمرية الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م (ص: ٤١٦)

- (٦٤) ينظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م (ص: ٦٢)
- (٦٥) المصدر نفسه (١/٥٢٩).
- (٦٥) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٥٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٢٤٩/٣).
- (٦٦) سورة العنكبوت: ٢، ٣.
- (٦٨) أصول الدين (ص: ١٧٥)
- (٦٩) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٦/١٢٥)
- (٧٠) مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، دار النشر - مكتبة لبنان. بيروت ١٤١٥هـ (ص: ٣٤٢)
- (٧١) معجم مقاييس اللغة (٦/١٢٥)
- (٧٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت (٢/٦٦٥)
- (٧٣) معجم الفروق اللغوية، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ (ص: ٥٧٤)
- (٧٤) ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان ت شاکر (٨/٤٨٤)
- (٧٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ (٤/٥٨٠)
- (٧٦) سورة الانفطار: ١٣.
- (٧٧) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٢/٢٤٠)
- (٧٨) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (٢٣/٥٨٨)
- (٧٩) سورة الملك: ٨.
- (٨٠) ينظر: مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، ص ١٠٨.
- (٨١) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: ٥٢)
- (٨٢) أخرجه مسلم، باب: مثل المؤمن كالزرع، برقم (٢٨٠٩) ٤/٢١٦٣
- (٨٣) أخرجه البخاري، كتاب: القدر، باب: أجر الصابر في الطاعون، رقم (٥٧٣٤) ٧/١٣١.
- (٨٤) التفسير الوسيط سيد طنطاوي (١/١٥٣) بتصرف.
- (٨٥) التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، محمد السيد محمد يوسف، الناشر. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٢٣٥.
- (٨٦) في ظلال القرآن (١/٢٦٨).